الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1146
2023/6/6

اللوحة للفنان ناصر سابق

ملف العدد

الهوية والانتماء
ودور الفكر في تحصينهما

أول الكلام

عن الهويات المسطحة...

▪ ديب علي حسن

لم تهتم العلوم الإنسانية بمصطلح ما كما فعلت مع مصطلح الهوية مقروناً بالانتماء..الهوية الثقافية والسياسية والوطنية وما في قائمة المصطلح من تفريعات لم تستقر على تعريف جامع مانع ..

وهذه طبيعة العلوم الاجتماعية دائماً يحكمها عامل النزعة الإنسانية فلا تقف عند حدّ صارم .

وإن كان الكثير من الباحثين يتفقون على تعريف للهوية يقول : هي وعيك ما أنت عليه الآن ..أي وعيك انتماءك ولغتك تاريخك مجتمعك تطلعاتك ..أي تعرف من أنت وما تريد وما المجتمع الذي تنتمي إليه وتعمل من أجل تحقيق أهدافه...وعندما تعي ذلك يصعب اختراقك وتحافظ على انتمائك أما اذا لم تكن تعي ذلك فهويتك مسطحة سهلة الانقياد والتغير وسهلة الاختراق ..وربما كان توماس فريدمان يشير إلى ذلك في كتابه (العالم مستو) أي قابل وسهل الاختراق من قبل العولمة الأميركية التي تجهد الآن لتصل إلى ما تريد لكن العالم المستوي لم يعد كذلك ..بالانتماء والهوية الأصيلة المتجذرة بالعمل والوعي تقاوم الشعوب محاولات التسطيح والغزو ..

والهوية كونها وعياً للذات يعني ذلك بالضرورة أنها ليست ثابتة بل متطورة بشكل يفترض انه إيجابي وجمودها يعني التقوقع لابدّ انها فاعلة ومتفاعلة على أسس صلبة مرنة هي مقوماتها مثل اللغة والتاريخ وما إلى ذلك .

الانتماء ارتقاء

اللغة هوية وانتماء

حكواتي الشام

الروائي جيمس ايلروي يفضح الرعب الاميركي

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إبداع

ناصر سابق.. مسيرة فنية غنية جسدت التراث وجمال الطبيعة

مسيرة غنية تجاوزت نصف قرن للفنان المصور ناصر سابق، استطاع خلالها إنجاز عدد كبير من الأعمال الفنية في التصوير الزيتي، والتي جسدت جمال الطبيعة والموروث الشعبي الغني لجبل العرب.

الفنان ناصر سابق الذي بدأ حياته المهنية والفنية بعد تخرجه من معهد الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٧٢، أشار إلى شغفه في اختيار عناصره وموضوعاته من البيئة المحلية والطبيعة المحيطة به وجمال بلدته الكفر بريف محافظة السويداء، إضافة إلى المواقف الحياتية والتراثية التي وظفها بشكل لوني شرقي الملامح بحرارته وسطوعه في أعماله.

وأوضح سابق أن أعماله الفنية في التصوير الزيتي تتميز باتجاهات انطباعية من الطبيعة العامة والإنسان الفاعل فيها، بألوان شرقية يفتح فيها الأخضر بالأصفر وبتكحيلات بنفسجية.

وخلال مسيرته الفنية شارك الفنان بعدد من المعارض في سورية ودول الخليج ومعرض بمدينة بيستبرغ في ألمانيا عام ٢٠٠٣، إضافة إلى مشاركته في عدد من المعارض الرسمية والخاصة.

رئيس فرع اتحاد الفنانين التشكيليين بالسويداء الفنان حمد عزام أوضح أن الفنان ناصر سابق يعد من قدامى التشكيليين في محافظة السويداء، وهو عضو اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية، وكان أستاذاً نشيطاً في تدريس مادة التربية الفنية، ومن أبرز أعماله لوحة تجسد معركة الكفر أولى معارك الثورة السورية الكبرى في مواجهة المستعمر الفرنسي عام ١٩٢٥، إضافة إلى الكثير من الأعمال المحفوظة لدى وزارة الثقافة وفي دول عربية، مشيراً إلى أن أعماله ساهمت في إغناء الحركة الفنية التشكيلية على ساحة محافظة السويداء وسورية عموماً.

الجدير ذكره أن الفنان ناصر سابق من مواليد عام ١٩٤٨، ورغم تقاعده من عمله الوظيفي كمدرس لمادة التربية الفنية وبلوغه سن الخامسة والسبعين، إلا أنه مازال معطاء في عمله الفني في مرسمه ببلدته الكفر، إضافة إلى عشقه للأرض وللعمل بالزراعة في بستانه كفلاح يزرع بيد ويرسم بيد.

إصدار

صدر حديثاً عن «المشروع الوطني للترجمة» وضمن سلسلة «الكتاب الإلكتروني» كتاب (العولمة والنمو)، تأليف: مايكل سبينس، وداني لايبزيغير. ترجمة: محمد محمود آغا.

إنه مسح شامل للأزمة المالية في عام ٢٠٠٨ يتضمن معلومات بحثية، ومنهجية، وإحصائيات رقمية وجداول توضيحية؛ ويدرس جوانب العولمة في ضوء الأزمات التأسيسية للولايات المتحدة الأميركية؛ كما يناقش التحديات ذات الأمد الطويل من أجل النمو بمعناه الحقيقي، وكيفية تعزيزه بالبنى التحتية.. ويتحدث عن الخدمات الأساسية والفقر في البلدان النامية.. ويتطرق الكتاب إلى مشكلة التضخم السكاني وكيفية معالجتها على المستوى الكوني لرفع معدلات النمو الاقتصادي في البلدان النامية والمتقدمة، ويسلط الضوء على ركائز السياسة التي ينتجها استراتيجيو العولمة في الولايات المتحدة الأميركية والغرب، وذلك بإبقاء الدول النامية مصدراً للمواد الخام، وسوقاً مستهلكة لسلعها المصنعة، ناهيك عن التدخل في شؤونها الاقتصادية والسياسية.

كتاب (العولمة والنمو)، تأليف: مايكل سبينس، وداني لايبزيغير. ترجمة: محمد محمود آغا، صادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٣.

لقراءة الكتاب كاملاً يمكنكم الدخول إلى موقع الهيئة العامة السورية للكتاب/ الكتاب الإلكتروني عبر الرابط التالي:
http://syrbook.gov.sy/archives/6020

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

أحمد بوبس
أحمد علي هلال
حبيب ابراهيم
حسن ابراهيم الناصر
حسين صقر
حسام غزيل
دلال إبراهيم
رفاه دروبي
عبد الحميد غانم
علم عبد اللطيف
سامر منصور
سمير حماد
فوزي الشنيور
مها محمد
وفاء يونس
ياسر الصير في

العروبة ناظم اجتماعي وإنساني

حوار: رفاه الدروبي

لطالما شغلنا دور الفكر في ترسيخ الهوية والانتماء فكان لابد لنا من التوجه لتنبيه الرأي في الأدب والفكر.

الدكتور الأديب غسان لافي طعمة رأى بأنّ الفكر يعتبر الأساس الصلب لأيّ هوية وطنية أو قومية وأنّ الشعور بالانتماء للوطن أو الأمة لا يقوم على العواطف الجياشة والمشاعر الملتهبة لأنّ لها علاقة بالآتي و سرعان ما يزول أما ما يبنى على أساس فكري فإنّه يترسخ في العقول ويثبت أمام العواصف.. لافتاً إلى ضرورة العمل على ترسيخ ثقافة وطنية واضحة المعالم وتطغى الموجات العاطفية الهشة على خطابنا الفكري للأجيال فاهتزت وترنحت أمام العواصف التي ألمت بوطننا ومازال الكثيرون يشعرون بالانتماء والتمسك بالهوية.

بدوره الأديب محمود نقشو رأى بأنّ الهويّة تلغي التعدّد لصالح الواحد بينما الشخصيّة تولد وتنمو عبر جدل دائم بين الواحد والكلّ، وتتطوّرعبر الحفاظ على التعدّد الغنيّ داخلها لافتاً بأنّ مفهوم الشخصيّة يكون الأنسب للدلالة والتعرّف على مجموعة بشريّة متعدّدة الانتماءات العرقيّة والإثنيّة، وتعيش على أرض واحدة، ويجمعها مجال جيوسياسيّ واحد، وثقافات متقاربة، فيها عناصر تاريخيّة مشتركة.. وعلى الأساس ذاته إنّ مفهوم (الشخصيّة) يساعد أكثر في فهم المكوّنات المتعدّدة لأيّ مجموعة بشريّة، ويتيح لها إمكانيّة إنتاج اللاحم الحياتيّ الحداثيّ الجديد، كما يجمعها ويربطها في الدولة والوطن.. منوّهاً بأنّه لا يمكن الحديث بشكل علميّ دقيق عن جوهر ثابت لشعب من الشعوب، منذ بداية زمن الحداثة، وصولاً إلى اللحظة الراهنة؛ حيث للعالم نوافذ مفتوحة على بعضه بعضاً في التلاقي والحوار، كما في الأواني المستطرقة .. فلا أحد يمكنه الحديث عن هويّة واحدة ثابتة ومستقرّة عبر التاريخ لأيّ كان، كي يميّز جوهره العرقيّ الأصيل عن الآخر، إلّا من خلال ذاكرة جماعيّة تاريخيّة خاصّة، تكون على الأغلب متداخلة ومتشابكة مع أكبر وأوسع لمجموعة كبيرة من أقليّات أخرى أو أكثريّات عرقيّة وقوميّة تعيش في ظلّ عيش مشترك عبر التاريخ في بلد واحد.

الأديب نقشو أكّد أنّه يستهوي كثيراً من أصحاب الدعوات القوميّة والعرقيّة القديمة مصطلح «الهويّة»، لادّعاء تمييز ذاتهم بنقاء ثقافيّ عرقيّ ثابت عبر الزمن عن المكونات الأخرى المتعدّدة، أوعن الثقافة الجامعة عبر التاريخ؛ ولحاجتهم للادّعاء نفسه من أجل تأسيس مشروعيّة تاريخيّة لفكرة وخطاب المظلوميّة الشديدة ويرون، بأنّهم عانوا منها من قبل الثقافة المهيمنة - كما يدّعون -؛ مع أنّ فلسفة ومنطق العلوم الإنسانيّة الحديثة جميعها تجاوز كثيراً وبعيداً أسس المنطق الصوريّ القديم، لاعتماده مبدأ الهويّة في جوهرها الثابت، باتجاه مناهج العلوم التجريبيّة البحثيّة، بمعطياتها الوضعيّة واليوميّة أو التاريخيّة المتغيّرة، ونتائجها النسبيّة المتحوّلة.

ولفت بأنّ فكرة «العروبة» كانت كلاحم مجتمعيّ ثقافيّ عريض، وكتعبيرعن مشروع بناء شخصيّة جامعة تتطلّع نحو المستقبل فاستمدّت مقوّماتها كمشروع سياسيّ منذ أوائل القرن العشرين عصر ظهور الدول القوميّة في أوروبا ومناطق أخرى من العالم عبر فكرة (القوميّة العربيّة) وأحزابها، ومن تجربة حضاريّة طويلة، ما زالت مدوّناتها الفلسفيّة الفكريّة والأدبيّة الثقافيّة مجالاً مفتوحاً للبحث والدراسة في الشرق والغرب.. وتختزل ذاكرة ثقافيّة جماعيّة مشتركة، ساهمت في

إنجازها أغلب شعوب المنطقة بكلّ تعدّدها القوميّ والدينيّ؛ فشكلت مع الزمن واقعاً ما زال راهناً حتّى اليوم، ويمكن تسميته «منطقة الثقافة العربيّة الإسلاميّة» .

وأكّد الأديب نقشو بأنّه يدفع إلى دقّ جرس الخطر انتشار ظاهرة خطيرة ملفتة، مستمرّة في مجتمعاتنا العربيّة، بدأت منذ سبعينيّات القرن العشرين، وتحديداً عشية الحرب الأهليّة اللبنانيّة، عبر دعوة العديد من الشخصيّات والأحزاب ضمن مكونات المجتمعات نفسها للعودة إلى أصول هويّاتها التاريخيّة القديمة الموغلة في القدم، والتنكّر لإرث حضارة طويلة وعميقة الجذور، متمثّلة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة في حوض البحر الأبيض المتوسط .. متناسين حقيقة تاريخيّة علميّة، مفادها أن لا وجود في سيرورة المجتمعات البشريّة لنقاء عرقيّ أو إثنيّ أو ثقافيّ صاف مستمرّ إلى الأبد.. فالمجتمعات البشريّة في حالة تشكّل دائم، بتأثير عوامل عديدة، أهمّها الغزوات والحروب، وما يرافقها من تفاعلات اجتماعيّة، وما ينتج عنها أيضاً وفي حالات كثيرة من تجمّعات بشريّة ثقافيّة جديدة، متنوّعة، ومتعدّدة العطاءات .. وكان الأمر في أوروبا، وجنوب شرق آسيا، وفي القارّة الأميركيّة ، وفي الشرق الأوسط، وتحديداً منطقتنا العربيّة.

وتساءل الأديب محمود هلال حديثه عن أسباب طرح الدعوات ذاتها اليوم، وما هية أهدافها وحقيقتها؟.فقال: إنّه يجد أصحاب التفكير العرقيّ العصبويّ الماضويّ في زمن الأزمات أو الانفجارات المجتمعيّة الكبيرة فرصتهم الذهبيّة السانحة لتصفية حسابات نهائيّة مع مخزون الثقافة الأقوى، وتشكّل عبر التاريخ، بمشاركة وتفاعل كلّ التعدّد الفاعل في سياق حضاريّ تاريخيّ طويل .. وبالتالي فظهورهم يوازي ظهور التيارات الدينيّة الأصوليّة المتزمّتة وحركاتها، كتعبير مزدوج عن أحد أخطر مظاهر الأزمة الحادّة في المجتمع، كحوامل لإرهاصات الحركة المضادّة داخل الانفجار المجتمعيّ الحاصل .. مع فارق أنّ أصحاب دعوات الهويّات التاريخيّة القديمة لا يستحوذون على المقدّس الدينيّ أو الأيديولوجيّة الدينيّة فتمكّنهم من استحواز الجمهور العريض، ويغدو هدفهم الأوّل النيل من الثقافة العربيّة ولغتها، ماضياً وحاضراً .. وهدفهم الثاني تلبّس الدين بمخزونه الاستراتيجيّ، للنيل من الثقافة والنيل من الحركات السياسيّة للقوميّة العربيّة، ومن فكرة العروبة تحديداً، تحت غطاء خطاب مدنيّ علمانيّ في الشكل، لكنّه متعصّب عنصريّ وماضويّ في العمق والمضمون.. وتكون نقطة اللقاء المشترك بينهم وبين التيّارات الدينيّة التكفيريّة المتشدّدة من أيّ دين كان؛ خصوصاً أنّ الطرفين حمّلا فكرة (القومية العربيّة) مسؤوليّة التشظّي والانهيارات المجتمعيّة الكارثيّة الحاصلة؛ بسبب هيمنتها الطويلة سياسيّاً - ومنذ منتصف القرن العشرين - سواء من خلال السلطات الحاكمة باسمها، أو من خلال أحزاب وشخصيّات عملت ونظّرت للعصبيّة العربيّة وهيمنتها على المكونات الأخرى - كما يدّعون ؛ أو بسبب الجانب العلمانيّ المتعارض مع الشرع - كما تقول الجماعات الدينيّة - وكل ذلك دون أن يدقّقوا جيّداً، ويفصلوا علمياً بين الفكرة، التي ظهرت في لحظة زمنيّة حديثة (أوائل القرن العشرين) بعد الخروج من عباءة العثمانيّة الإمبراطوريّة السابقة المنهارة، كحاجة مجتمعيّة ماسّة آنذاك.. إذ لم يكن ثمّة بديل غيرها يشكّل لاحماً حداثيّاً جديداً، وبين المآلات اللاحقة لها على يد أصحابها أوّلاً، والذين تعثّروا كثيراً، وبدّدوا مقدّرات دولهم في سيرورة التاريخ.

أمّا بخصوص اتّهام الحضارة العربيّة الإسلاميّة بالعنف والقتل وسفك الدماء، فيكفي القول (إنّ التاريخ لم يشهد فاتحاً أرحم من المسلمين) كما رأى «غوستاف لوبون».. ويمكن التذكير بأنّ الحضارة الإنسانيّة الحديثة ونعيش في ظلالها، وظهر في مراكزها الأساسيّة الكبرى احترام أعلى معايير وقيم وحقوق الإنسان فعلاً لأوّل مرّة في التاريخ البشري.

بدوره عيسى إسماعيل يعتبر بأنّ الفكر والعقائد والمبادئ والنظريات والأهداف التي آمن بها شعب من الشعوب وتكوّن نهجه و ضميره الوطني والقومي وهويته الثقافية بما فيها من تراث مادي ولا مادي يجعل من الأمة ذاتها تتميزعن غيرها من الامم وتمنحها الهوية القومية والهوية الجنسية والفكرية والروحية للفرد بالمجتمع أو الأفراد الآخرين.

فيما أشار بأنّ الهوية مبدأ فكر وعقيدة تتجسد على أرض الواقع عملاً حضارياً على مرّ الزمن فالهوية العربية مثلاً تتركز على الفكر العربي الخلّاق ونظرية الوحدة العربية والمصير المشترك والهوية تجذرها مزيد من القيم العربية وترتكز على مبادئ الفكر الإثنية أي الانتماء العرقي والفكرية و الروحية للفرد وللمجتمع لأنّ هوية المجتمع من هوية الأفراد المنتمين إليه لنظريات السياسة وعلم الاجتماع واللغة والعقائد بأنواعها وتبلور شخصية الأمة الفكرية وهويتها الروحية مثلما تبلور التضاريس والحدود ،الجغرافية الطبيعية للأمة.. إنّ اللغة تشكل العامل الأهم و العلامة الفارقة في شخصية الأمة أي في هويتها وغالباً ما يرتبط اسمها بلغتها الأصلية. كالأمة العربية والإسبانية والإنكليزية..

الشاعرة غادة اليوسف قالت: إنّ السؤال عائم جداً ويفتح الباب لتطل منه أسئلة لابدّ منها أهمُها دور الفكر..فأيّ فكر نقصد؟ هل هو الفكر بمعنى ثقافة ما توجهها أيديولوجية ما؟ وماهية الهوية الإنسانية أم القومية الوطنية أم القبلية والعشائرية؟ أم الدينية أم المذهبية الطائفية؟ أم المناطقية؟ إنّ الفكر المغذي كلاً من الهويات ويرسّخها ..يختلف عن غيره ..وبالتالي تختلف ثماره ..فالفكر والثقافة الموجهة إلى الإنسان بمختلف انتماءاته مادون الإنسانية يتوجب التعويل عليه .. لافتةً أنّه لن يثمر مالم يغذّى بقيم احترام الإنسان بغض النظر عن قوميته وعرقه ودينه وطائفته وعشيرته ..وحتما يصب في احترامه لهويته الوطنية وهويات وأوطان الآخرين..كما يصب في احترامه لكل انتماء يخصه من خلال احترامه لكلّ خصوصيات الآخرين العرقية والقومية و الدينية والمذهبية.. منوهة أنّه يمكن الوقوف في وجه الفم السام المغذي ويرسّخ هويات مادون إنسانية ووطنية تتسبب في صراعات تمزق التسيح الوطني والانساني ..

ودعت الإنسان لعدم مسخ نفسه في هويات زائفة..

بعنوان الفكر الإنساني نرسخ الانتماء للوطن والإنسان.

الانتماء.. ارتقاء

حسين صقر

ثمة عوامل كثيرة يسعى الإنسان من خلالها لتعزيز ارتباطه بالأرض والوطن، وهي المنزل والأسرة والوضع الاجتماعي، وكلما كانت تلك العوامل متوافرة وموجودة بقوة، ازداد هذا الارتباط، وأصبح صعباً عليه الابتعاد، وهو ما يعني شعور الشخص بالانتساب إلى تلك العائلة والأسرة وهذا الوطن، وبذله الغالي والنفيس لكي يحافظ عليه، وعلى الأرض التي تمنحه الهوية والجنسية وذاك الانتماء.

ومن هذا المنطلق فالانتماء يتنوع بين الاجتماعي والديني والفكري والمؤسسي والأسري والعائلي، لكن شرط ألا يصل مرحلة التطرف والمغالاة، وبذلك يستطيع الإنسان تعزيز الانتساب والانتماء وحتى التعلق بوطنه وأسرته ومنبته ومسقط رأسه.

لكن في ظل الفورة الإعلامية وتنوع وسائل الاتصال والغزو الثقافي والفكري والإعلامي أصبح البعض من الأفراد، ولاسيما من ينقصهم الوعي بحاجة ماسة للتوعية، وهذا يتطلب وجود رجال كفوئين لنشر الفكر العملي البعيد عن التنظير، والمقرون بالفعل، بعد أن يكونوا هم أنفسهم قدوة للغير، بحيث يحافظ هؤلاء على أصول التربية والتمسك بكل ما من شأنه تقوية أواصر العلاقات بين الأفراد فيما بينهم من جهة، والفرد بالمجتمع من جهة أخرى.

المنظمات العالمية لحقوق الإنسان، الحقيقية منها طبعاً، والتي لاتديرها قوى الهيمنة الغربية، كفلت حق الفرد في الحصول على الجنسية، والحرية في الانتماء إلى التيارات والأحزاب السياسية والفكرية، شرط أن يحترم هذا الفرد أو ذاك حقوق الآخرين ولا يؤذيهم، وألا تمس نشاطاته بأمن واستقرار البلاد.

وتلك المنظمات بالطبع يقوم عليها أشخاص مفكرون وأدباء وسياسيون واقتصاديون وباحثون، يتوقف دورهم على زيادة أواصر الترابط بالعلاقات الشخصية والاجتماعية، بما يدعم نهضة ونجاح المجتمع وبنائه لينافس باقي الدول في الحضارة والتقدم.

كما يساهم دور المفكرين في انتشار الأخلاق الحميدة والمبادئ السامية، والتحليّ بروح التعاون والتآخي، ودعم مسيرة التطور في المؤسسات وأماكن العمل ومؤسسات الإنتاج.

إن الإحساس بأهمية دور الانتماء ومشاركة الفرد في تحقيق مصلحة وأهداف العمل بشكل إيجابي، يقوي الصلة بالمحيط الأسري والمجتمع المحلي، وينمي شعور الفرد بالمسؤولية اتجاه الوطن والمجتمع الذي يعيش به، والذي يحقق له حالة من الاستقرار والارتياح النفسي والشعور بالمسؤولية، والسعي المتواصل لتحقيق الذات.

وبالتالي على المفكرين والأدباء وكل من ينضوي تحت جناح الوعي تقع المسؤولية في ترسيخ فكرة الانتماء للوطن والعشيرة، وذلك عبر الندوات والفعاليات والحوارات والأنشطة الثقافية، وذلك في ظل تدهور العلاقات الاجتماعية نتيجة الانفلات الإعلامي وتنوع وسائل الاتصال والتواصل، وعلى هؤلاء يقع الدور الأكبر في تنمية الشعور بالأمان وعدم الاغتراب والتقارب بين الفرد وبين المحيطين به، ما يشعر الإنسان بأنه ليس وحيداً ومحاطاً بالعزوة والإحباء، وبذلك يعتز بوطنه ورموزه، وتصبح لديه الرغبة جامحة للمشاركة في بنائه وتطويره، واحترام العادات والأعراف والتقاليد الإيجابية السائدة، كما يصبح الالتزام لديه طوعياً بالقوانين والأنظمة الإدارية، وتنعدم لديه حالة التمرد على القانون، ويصبح أكثر شغفاً بالتحلي بالأخلاق الحميدة والسلوكيات الإنسانية الطيبة.

وكلما ركز المفكرون والطبقة المثقفة والواعية والفعاليات الدينية والتربوية علة نبذ العنف وعدم استعماله أسلوباً لحل المشاكل والخلافات، كلما سادت المصالحات والهدوء، وأصبح اللجوء إلى القضاء والأمن للفصل في النزاعات أكثر طلباً.

والانتماء أيضاً يجعل الإنسان نظيفاً محافظاً على البلد والشوارع، وعلى الممتلكات العامة من حدائق ومدارس ومستشفيات وغيرها من الخدمات، وبث روح التعاون والمحبة والابتعاد عن الفتنة والطائفية والعنصرية، التي تضر بمصلحة المجتمع والوطن، كما يشجع على خدمة المواطن والمجتمع من خلال المشاركة بالأعمال الخيرية والتطوعية المحلية، وهذا بالنتيجة يفضي لاحترام أنظمة العمل والالتزام بإنجاز الأعمال المطلوبة، وخدمة المواطنين بأخلاقية عالية، وهذا أيضاً يتوقف على دور المفكرين وأصحاب الشأن والقياديين في المجتمع والمجالس المحلية.

كل ذلك يمكن أن يتم عبر برامج توعوية ولقاءات مع فئة الشباب، وذلك بهدف إيصال الأفكار والمعتقدات والقيم وزرعها في المكان الصحيح ووضع المستهدفين من تلك البرامج على السكة الصحيحة.

المفكر ووعي الدور الحضاري

عبد الحميد غانم

في مهامه العظمى، يسعى المفكر في إطار دوره التنويري والتوعوي بث الوعي الفكري بين جماهير الأمة والوطن من أجل تحريرها من سلطة الجهل والأمية والمرض وسلطة الذات ومن أجل تحفيز الإنسان على استعمال قدراته العقلية والذهنية وحثه على اليقظة والنهوض بواقعه والانتقال به إلى واقع يسود فيه الوعي والمعرفة والثقافة.

يقوم المفكر بدوره عن طريق الثقافة بترسيخ مبادئ الفكر النقدي لدى الفرد في المجتمع وتحويله إلى ممارسة ثقافية اجتماعية تؤدي إلى التقدم والتطور.

كما أن المفكر يمتلك ناصية الوعي الفكري والثقافة الواسعة التي يتمكن من خلال الحوار مع الآخرين الإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم وإقناعهم بآرائه وأفكاره المطروحة للحوار.

والإنسان الذي لا يمتلك الوعي الفكري والثقافة والمعرفة كالإنسان الذي يدخل المعركة دون سلاح.

فالحاجة للفكر هي حاجة للوعي الذاتي والتي من خلالها يكتشف الإنسان الفجوة بين الواقع والممكن عن طريق العلم والمعرفة والقراءة، ثم يتبعها العمل.

ويكمن هنا دور المفكر الذي يتحسس هموم مجتمعه ويدلهم على الحلول ويحفزهم على المشاركة في مواجهة مجتمعهم للتحديات الماثلة.

لذلك فإن أعظم مسؤوليات المفكر في مجتمعه، هي أن يجد السبب الأساس والحقيقي لانحطاط المجتمع، ويكتشف السبب الأساس للركود والتأخر والمأساة بالنسبة لمواطنيه، ثم يقوم بعد ذلك بتنبيه مجتمعه إلى السبب الأساس لمصيره وقدره التاريخي المستقبلي، ويبدي لمجتمعه الحل والهدف، وأسلوب السير الصحيح الذي يلزمه من أجل أن يتحرك ويتخلص من هذا الوعي.

ويقوم المفكر بنقل المسؤولية التي يحسها هو من طليعة المفكرين إلى مجتمعه.

لذلك تقع على المفكر مسؤولية كبيرة في قيادة المجتمع والأمة نحو إنارة ذهنيته وفكره نحو الخلاص من المشكلات وتنير دربه نحو استعادة دوره ونحو التطور والتقدم.

المفكر باعتباره منتج وعي الناس، وقادراً على الإبداع، بمعنى أنه قادر على تغيير تصور الناس لواقعهم.. وتغيير المفاهيم والذهنيات في إطار الثقافة المجتمعية، وتحرير الفكر من المعوقات التي تُقيده.

لكن.. هل المثقف في وضع أو في حالة تمكنه من أداء هذه المهمة، مهمة إعادة بناء الفكر وتجديده؟

في ظل الظروف والأوضاع الراهنة للوطن والأمة يبدو أن الدور الفاعل للمفكر قد تراجع بفعل عوامل موضوعية وذاتية، من بينها غياب الأولويات، وغياب المشروع الثقافي النهضوي قطرياً وقومياً، وتعثر هذا المشروع انعكس على النتاج الثقافي عموماً، فضلاً عن ضعف المأسسة في حياتنا، وتخدير الحس النقدي لدى المفكر بسبب انشغاله بتأمين لقمة عيشه والتحديات العالمية نتيجة الليبرالية الغربية الجديدة التي باتت تضرب في أي اتجاه سياسي وأمني واقتصادي وثقافي وإعلامي.

فأصبحنا أمام غياب مشروع فكري نهضوي حضاري، يتعامل بإبداع مع متطلبات العصر وتحولاته، ويواجه التخلف والتسلط والفساد والتمييز والتجمد التراثي، ويملك الرؤية النافذة، والإرادة والآليات اللازمة.

إن المطروح اليوم في ضوء مستجدات الواقع في اتجاه استيعاب أكبر لمعطيات المرحلة يتطلب من المفكر التمييز بين الظرفي الآني والظرفي المستقبلي، ووعي تحديات وصعوبات ومشكلات المجتمع ووعي الطموحات والأهداف المتمثلة في التحديث والتطوير وضرورة اضطلاع المفكر بمسؤولياته ودوره الطليعي والدعوة إلى العلم والروح العلمية وامتلاك ناصية المعرفة وامتلاك المستقبل عبر نقد آليات الواقع الاجتماعي والثقافي التي تذكي التأخر والتبعية، والدعوة إلى تحديث الفكر وطريقة التفكير، والتفتح على المناهج الحديثة في التربية والتعليم والحصول على العلم والمعرفة والانتقال إلى المستقبل بأدوار معرفية مواكبة للعصر والتواصل مع التيارات الفكرية الحضارية المتنورة والرحبة.

وتر الكلام

تحديات الانتماء

سعاد زاهر

ألا تبدو الذات الفردية حالياً في حالة تشتت غير مسبوق ونحن نعايش كلّ هذه الأبعاد التكنولوجية والأفكار المعولمة والتي لا تتيح للفرد أي معطى تفاعلي قيم في وقت تحاصرنا فيه وسائل التكنولوجيا، وترمي في وجوهنا كلّ هذه الرداءة المصورة.

فقدان الهويات الفردية، وكلّ هذا التفريغ الذهني من فكر استوطن عبر السنوات وانتقل الينا عبر كتب قيمة، حالياً لا تلقى الرواج، ولا حتى تعرض في واجهات المكتبات التي سرعان ما أغلقت، بالطبع لن تتيح لها أدوات التكنولوجيا أي بقاء إلا فيما ندر.

إذا ضمن واقع مفرغ كيف يمكن لنا أن نحصن الانتماء والهوية...؟

حين يقتنع المرء بكلّ ما يفعله، حين كلّ ما حوله يعينه على تفتح ذاته، وتفرد مكانته، والإحساس بأن القادم أفضل سرعان ما يستوطن المرء الاندفاع والحماس للعطاء والمساهمة في بناء محيطه وقد تتوسع الدائرة حسب النفوذ الذي يحتكم عليه.

وعندما يتزايد عدد الأشخاص ممن يمتلكون وعياً بأهمية هويتهم وانتمائهم فإن كلّ ما حولنا يزدهر لصالح بلدانهم، ولكي يكون ازدهاراً متيناً يدوم يحتاج إلى التعاطي مع كلّ التحديث الذي يحيط بنا، ولكن بما يتلائم وخصوصيتنا بحيث لا تلغى كلّ تلك الانعطافات الحضارية التي شكلتنا وقهرت ظروف ربما حاولت دحرها فيما مضى ولكنها لم تنجح.

وطالما بقيت فهي مكون حضاري له أهميته، يفترض بنا أن ندافع عنه ضمن أي معطى أو خطر قد يتعرض له، فالانتماء لا يتجزأ انه حالة كلية تبدأ من معطيات خارجية ضمن وصولاً إلى الحالة الذاتية ولكن بكليتها تؤلف الحالة الجمعية، وحين تؤسس فكرياً بطريقة صحيحة، ويترافق التأسيس الفكري معطيات خارجية تدعم وجود الفرد في بلده،حينها ستكون الهوية والانتماء في مأمن من كلّ التخريب الذي يطالها.

تحدّيات الهويّة والانتماء..؟

حبيب الإبراهيم

بالرغم من تعرّض الأمة العربية خلال تاريخها الطويل للعديد من الهجمات الاستعمارية، وبأشكال مختلفة إضافة للتحديات التي استهدفت الوجود والهوية والانتماء ...فإنّ أمتنا استطاعت وبفضل مقوماتها الحضارية والتاريخية أن تهزم الغزاة والمستعمرين في جميع المواجهات والمنازلات، وتخرج منتصرة لماضيها وحاضرها ومستقبلها، بل خرجت أكثر قوة وصلابة في الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية، والتي تستمد نسغها وديمومة وجودها من القيم والمثل والمبادىء الحضارية والتاريخية التي ارتكزت عليها ونشرتها في أوج قوتها وازدهارها في مناطق واسعة من العالم.

إنّ الهويات الوطنية مجتمعة تشكل فيما بينها الهوية القومية التي ترتكز على اللغة الواحدة التي ينطق بها أبناء الأمة، فاللغة العربية بالرغم من كل حملات التشويه التي واجهتها استطاعت أن تحافظ على قوتها ومتانتها وألقها، لأنها لغة القرآن، لغة العلم والثقافة والتاريخ المشترك، أضف إلى ذلك فهي لغة متجددة قابلة للتطوير والتجديد واحتواء المصطلحات الجديدة.

إن مسألة الولاء والانتماء تتجلى بالارتباط الوجداني والروحي بالأرض التي يعيش عليها الفرد، ويشعر بأنه جزء مهم من هذه الأمة، والتي تشكّل فيما بينها روابط ثقافية واجتماعية وأخلاقية تدفع بالأفراد للتمسك بهويتهم، والتي هي عنوان لماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

وتتجلّى عظمة أي أمة وتطورها الحضاري من خلال مبدعيها ومفكريها وما يقدمونه من أدب وفنٍ وعلوم في شتى المجالات للحضارة والإنسانيّة جمعاء، حيث يستلهمون

من التراث ما يعزّز وحدتهم ووعيهم وسعيهم الدائم لربط حاضرهم بمستقبلهم.

وما يبدعه الأبناء في الثقافة والأدب، في الفنون والعلوم يعزز لديهم مسألة الانتماء للأرض والإنسان، ويجعلهم أكثر تمسكاً بهويتهم الوطنية والقوميّة، ومواجهة التحدّيات بمختلف أشكالها وأنواعها، والتي تعمل على إذابة الشخصية الوطنية في إطار أدلجة الفكر وما يعرف بثقافة العولمة التي أخذت مفاعيلها في العقود الأخيرة ومحاولة العودة إلى ما قبل الدولة وتعزيز الصراعات الطبقية وصراع الحضارات التي تراكمت عبر آلاف السنين.!!

إنّ محاولات النيل من الهوية الوطنية والقوميّة لا يمكن أن تحقق أهدافها،لأن التمسك بالتراث الثقافي والفكري للأمة هو السبيل الوحيد لإفشال هذه المحاولات، والتي عمل عليها دعاة العولمة بشتى الوسائل لضرب المنظومة الثقافية والأخلاقية للمجتمع من خلال ترسيخ ثقافة الهيمنة والاستغلال وتجزئة المجتمعات إلى قوى متناحرة متصارعة على أسس دينية، عرقيّة، مذهبيّة، إقليمية،.... ولعل ما حدث في العقد الأخير من القرن الحالي كان شاهداً على هذا التوجه، حيث عملت القوى المعادية على إضعاف مسألة الانتماء الوطني وضرب الهويّة الوطنية تحت شعارات زائفة قائمة عل التضليل وتشويه الحقائق الراسخة لوحدة وتماسك المجتمع.

لذلك جاء التمسك بالقيم والمثل والمبادىء أحد أهم طرق مواجهة هذه القوى فانبرى الأدباء والمفكرون لفضح زيف تلك الإدعاءات، ونشر نتاجهم وإبداعاتهم في مختلف صنوف المعرفة وتعزيز الانتماء للأرض والوطن، وترسيخ الهوية الثقافية واستنهاض قدرات الأمة وبعث أمجادها وإحياء تراثها الذي يشكل أحد أهم عوامل تطورها ورقيّها.

ولعلّ أخطر ما يهدد مسألة الهوية والانتماء لدى الأمم دخول عصر العولمة ومحاولات ضرب النظم القيمية والفكرية والثقافية، بحيث تصبح تلك المجتمعات بلا هوية وطنيّة أو قومية، وإخضاع العالم لقوانين واحدة ونسف كل مظاهر السيادة تحت مسمّيات :العولمة..الكونية .. القولبة ..الكوكب الواحد ...

لا شك أن توظيف مخرجات العولمة من تكنولوجيا ومعرفة وتدفق المعلومات في إطار استراتيجي شمولي وعلمي بعيد المدى يشمل التعليم والمناهج والإعلام والثقافة، ويسهم في الحفاظ على الهوية القومية، ويدفع بالأمة قدماً على مدارج التطور والازدهار.

الإبداعَ الفكريَّ والانتماءَ للهويّةِ توْءَمان

د. ياسر صَيرفي

إنّ عبارةَ « الهويّةِ والانتماءِ » عبارةٌ فضفاضةٌ تحملُ دلالاتٍ وتشعّباتٍ كثيرةً؛ منها ما له علاقةٌ بالارتباطِ بالوطنِ، ومنها ما يرتبطُ بالثقافةِ، ومنها ما يلامسُ اللّباسَ والطعامَ والعاداتِ والتقاليدَ وغيرها من الأمورِ التي لا يضعُها كثيرون في الحَسبانِ.

ولا شكّ في أنّنا معَ هذا السّباقِ السّريعِ في عالمِ التطوّرِ والعَولمةِ مدعوّون دعوةَ الوفاءِ والواجبِ لإيجادِ مُقارباتٍ بينَ التّماشي معَ هذا التطوّرِ من جهةٍ، والوفاءِ لقيمِ تاريخِنا وهويّتِنا وانتمائِنا من جهةٍ أخرى، فالهويّةُ العَربيّةُ والانتماءُ يتعرّضان اليومَ لجرحِ خروقاتِ الثقافةِ الأجنبيّةِ التي اجتاحتْهُما، وهما بحاجةٍ إلى الالتئامِ؛ كي نسدّ الطريقَ أمامَ ما يهدّدُ هويّتَنا وثقافتَنا إلى حدٍّ كبيرٍ، فما تضخُّه الثقافاتُ الأخرى مؤشّرٌ مُخيفٌ يهدّد الهويّةَ؛ لعدمِ القدرةِ

على احتوائِه، فضلاًعن أنّه يحتاجُ إلى فَلْتَرةٍ حقيقيّةٍ وواعيةٍ لنأخذَ منه ما يوائمُ كيانَنا وشخصيّتَنا، وننبذَ ما يشوّهُها ويحاربُها بشكلِه الباهرِ الجذّابِ الذي سيطرَعلى كثيرٍ من العقولِ.

وأمامَ ثقافةِ الآخرِ الأجنبيّةِ الاستهلاكيّةِ التي غزتْ عقولَ الناشئةِ على وَجْهِ الخُصوصِ عن طريقِ الشابكةِ - وبكلِّ صيغِها التي لا مفرّ منها - لابدّ من إرساءِ دعائمِ الهويّةِ العربيّةِ التي هي صورةٌ للواقعِ العربيّ في رقيّهِ أو تَقَهْقُرِه، وذلك بإرساءِ الفكرِ والإبداعِ على صفحةِ الواقعِ؛ لأنّ «الإبداعَ الفكريّ والانتماءَ للهويّةِ توْءَمان» كلٌّ منهما يشيرُ إلى الآخرِ ويعقدُ معَه علاقةَ وَجودٍ، وأهمُّ مسارِبِ الإبداعِ والفكرِ التي تدعمُ الهويّةَ والانتماءَ: (الدّينُ، واللّغةُ العربيّةُ، والعاداتُ)، فنحنُ عن طريقِ الدّينِ نرسّخُ معنى اللُّحمةِ والانتماءِ للأمّةِ بالاعتصامِ بحبلِ اللهِ الواحدِ الذي حثّنا عليه ديننُا الحنيفُ، ونرسّخه عن طريقِ اللّغةِ العربيّةِ التي لم تعدْ قاصرةً على وصفِها لغةَ كتابةٍ أو حوارٍ بل هي وسيلةُ إبداعٍ وعلامةٌ فارقةٌ لانتمائِنا إلى العروبةِ، وفي مجالِ العاداتِ والتّقاليدِ فعلينا أن نحافظَ على عاداتِنا الأصيلةِ التي أتتْنا تواتراً عن أجدادِنا ولا ننساقَ وراءَ ترّهاتِ الغربِ المَقيتةِ، وبهذا نكون أوفياءَ لهويتِنا أوفياءَ لانتمائِنا.

الثقافة وعي

سمير حماد

هل يتحقق أي تغيير سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي دون أن يسبقه تغيير ثقافي ؟. أليس التغيير الثقافي هو التحدي الأكبر أمام ثورات التغيير أياً كان نوعها ؟

ليست الثقافة ترفاً ، يستطيع المجتمع أن يعيش من دونها ، وإنما هي أداة الوعي بأسباب الظلم والاستبداد والرغبة في التغيير تمهيداً لبناء المجتمع الجديد ..

هناك من يكرس للطاعة في المجتمع، تحت غطاء ديني أو طبقي أو سياسي.أو إثني ، ويبثونها في عروق المحكومين ، وهم لا يعلمون أن للفقراء أساليبهم ومواجهتهم عن طريق الفنون والحكم الشعبية..

إن الأمية الهجائية ، التي لاتزال منتشرة يضاف إليها الأمية الثقافية والجمالية ،كلها عوامل أرى أنها تحثّ على الاستكانة والضعف والانقياد الخاطئ للفئة المسيطرة مهما كان نوعها ، كما أن تشويه الوعي الثقافي وتجريف النظام القيمي للمجتمع وعجز النخبة المثقفة عن التفاعل مع الجماهير إلا في الحدود الضيقة ، لتهميش بعضهم وإقصاء البعض ، أو شراء صمت البعض الآخر،واحتوائهم لقاء مكاسب رخيصة ، هذا كله مكن الثقافة التحتية ،المحملة بالكثير من الثقافة السلبية ،وثقافة السلطة الموجهة ،من تخدير الجماهير وإلهائها عن مطالبها المحقّة..

إلا أن جهود المثقفين الذين استعصوا على الاحتواء ،لم تذهب هباء حيث إنها شجعت الجماهير للمطالبة بالتغييروالشروع بعمليات الإصلاح وفضح الفساد والتخاذل وخاضت صراعاً مريراً مع الثقافة التحتية التي سعت للتشويه خوفاً من التغييرالذي يمس مصالح مثقفيها ..

لكن الثقافة التغييرية هدمت جدار الخوف وانطلقت غير آبهة بالإقصاء والتهميش والتجاهل .والممارسات الخاطئة باسم التغيير ..

في الحاجة إلى قمة ثقافية عربية

أحمد علي هلال

لا تبدو الحاجة هنا محض ترف أو استدعاء حنين بقدر ما تمليها الضرورة القصوى، ذلك أن المشهد السياسي بتسارعه وانعطافاته قد يشكل بيئة محرضة على استنهاض أسئلة الثقافة والفكر، بل أسئلة الفنون جميعها، وليس من قبيل الطموح النزق، بل أكثر من ذلك، فالثقافة بما هي بنية جامعة مانعة لا تكف على أن تستنهض حوافزها الدالة بتحولات الثقافة العربية، بوصفها أمام امتحان وجودي يمس أسئلة الهوية والكينونة والتاريخ المشترك، والمستقبل المشترك، في سبيل إنتاج مشهد ثقافي عربي مغاير، ذلك طموح نبيل ولكن.

إذ إن للصورة الكلية أبعادها الأخرى في تشكيل الوجدان الجمعي والذاكرة الثقافية الجمعية وبمفردات جديدة، تعيد لحمة اللغة والوجدان، ذلك أن أفعال الثقافة وبأنساق جديدة، من شأنها أن تأخذنا ليس إلى المشترك فحسب، بل إلى ما يمكن إنجازه نقيضاً لم قيل «إن ثقافتنا ليست بخير!»، فما الذي يجعلها بخير إذن؟، هي عودة الروح لتشكل ماهية الثقافة بتركيبها الجمعي لا الفردي الضيق، القائم على نبل الأهداف كما الوسائل، لأن الثقافة هي صناعة وصناعة ثقيلة جداً، وممكناتها كثيرة في مقابل واقع يتغير، ويرهص بغير استنهاض ونهوض دالته تجاوز المآزق التي شكلت تحدياً لخطاب الهوية، وعبر مراحل بعينها، تلك أسئلة العقل الثقافي العربي، أسئلة استحقاق وجوده، ليكون دالاً فاعلاً في نسيج حضاري مديد، يتجاوز دورة انقطاعاته، ويرنو إلى سيرورتها الأجمل في الوعي الثقافي العربي، بالصيغة الجمعية أيضاً، لأن مطلق أداء فردي بتكامله سيمثل خيطاً في نسيج متناغم، وليس متماثلاً بالضرورة، قوامه الرؤيا للثقافة بوصفها صورة تعني حراك العقول والإرادات، وستعني أكثر في مفهومها التعدد والثراء، الذي سينعكس على طرائق التفكير والتعبير، مما يسهم وبطموح نبيل في خلق محفزات جديدة لإبداع حقيقي قادر على أن يلتقط معادلة الوطن/ اللغة، وإبداع الخصوصية في نسيج الجماعة، وإبداع كلمة الثقافة وتعبير صورها في ذاكرة حضارية مهددة على الدوام بالمحو والاقتلاع والتبديد، إذن هو الواقع من يملي استحقاقه ولكن بشرط الإبداع وحقائقه الراسخة، هو امتحان للوعي الثقافي المتجدد الذي يجعل من تعبير «قمة ثقافية» موازياً لما يشهده المشهد السياسي، فالثقافة بهذا المعنى هي رهان ينبغي ألا يكون خاسراً، ولا سيما ونحن في ذروة امتحان الوجود المهدد على الدوام لإنسان الثقافة العربية وحضارة روحه، ومنجزه الثقافي، طموح يتعالق بالواقع ليعيد صوغه وفق رؤى إرادات نبيلة مخلصة تحمل مشروعها التنويري القائم على التجاوز وإنتاج المعنى الكلي، من ثقافة عربية حقيقية تعيد الاعتبار لماهيتها وخطاباتها وصورتها أمام التاريخ.

زاوية حادة..

غرور ..

د.ح

من باب أن لكلّ مقام مقالاً يناسبه أو البلاغة في الإيجاز يروى أن برنارد شو أرسل إلى ناشر كتبه برقية تتضمن فقط إشارة استفهام ..جاءه الرد أيضاً بحرف تعجب فقط ..

أراد شو أن يستفسر عن حال مبيعات كتابه الجديد وكان الجواب..

ذكرني الأمر بحال بعض الكتاب والمبدعين نتوجه إليهم بسؤال محدد فيأتيك الرد إذا ردوا صفحات فيها من الشرق والغرب وكلّ شيء إلا ما سألنا عنه، والويل إذا لم تنشر كل ما قالوه بعجره وبجره ..

من خمسة عشر عاماً أرسلت كاتبة روائية مقالاً للنشر لم تترك شتيمة فاحشة إلا ووجهتها إلى من تكتب عنها، وحين اعتذرنا عن النشر كان ما كان والديباجة (أين حرية الرأي).

حرية الرأي ليست اتهاماً توجهه ولا شتائم ولا أن نستعرض غير ما يجب أن نكون، ومن يظن أن العالم يتسع لكلّ يهرف ويلغو به ليس قادراً على أن يكون صاحب حرف ولا أن يعرف كيف ينير الدروب.

اللغة انتماء وهوية

على الرغم من ثقل الواقع السياسيّ عام ٢٠٠٨م لم تكن اللغة العربيّة خارج اهتمام السيد الرئيس بشار الأسد ، وفي القمّة التي عقدت في دمشق حينها ، دعا السيد الرئيس بشّار الأسد إلى وضع استراتيجية شاملة للنهوض بالثقافة واللغة العربيّة :

(أمّا في الجانب الثقافيّ والتربويّ، فأمامنا الكثير من العمل في ظلّ هجمة خارجيّة ثقافيّة خطيرة تؤثر على انتماء الأجيال الناشئة لثقافتهم القوميّة الأمّ).

والمنطلق لأيّ إنجاز في هذا المجال هو العمل على تمتين اللغة العربيّة على المستوى القوميّ باعتبارها الحامل الرئيسيّ لثقافتنا وانتمائنا وذاكرتنا.. وفقدانها يعني فقدان التاريخ.. وبالتالي فقدان المستقبل.

وأمام القمّة مشروع لربط اللغة العربيّة بمجتمع المعرفة، كي تكون لغتنا لغة للثقافة والحياة تحفظ كياننا وتصون هويتنا الحضاريّة.

ويجب أن نمضي في عملية الإصلاح الداخليّ الذي يلبي متطلباتنا الوطنية والتنموية وينسجم مع معطياتنا الثقافيّة وألاّ نتهاون في رفض أيّ شكل من أشكال التدخل في شؤوننا.. مهما اتخذ من عناوين ومهما توسل من أساليب واعتمد من أدوات.

فتجارب الأمس واليوم دللت كم كان مكلفاً فرض التغيير من الخارج وكم كان مكلفاً فرض نماذج سياسية أو اقتصادية مسبقة على الدول النامية.

أصحاب السيادة والسمو.. صحيح أنّ مدة القمة العربية تحسب بالأيام والّساعات القليلة ولكّنها محطّة هامة نضيف فيها لبنات إلى البناء الذي ننشده.. وصحيح أنّ العبرة ليست فيما نقوله في القمم بل فيما نفعله فيما بينها.. ولكنّ القمة أساسيّة في تحديد الاتجاه الصحيح والسّرعة الضرورية لكلّ ما سنقوم به لاحقاً..

وصحيح أيضاً أننا في القول وفي الفعل منفتحون على التعاون مع الآخرين في هذا العالم.. ولكن الأكثر صحة أنّ هذا التعاون يثمر فقط عندما نعتمد على أنفسنا.. فالقواسم المشتركة التي تجمع بيننا كعرب كثيرة وأساسيّة أمّا نقاط الاختلاف فعندما يجمعها إطار الحرص على أمتنا فلا بدّ للبناء المتين في مشروعنا العربيّ الذي نسعى لتحقيقه أن يكتمل).

وحين التقى السيد الرئيس بشار الأسد علماء الدين بجامع العثمان عام ٢٠٢٠م ركّز سيادته في كلمته الشاملة على اللغة العربية والمصطلح ، ومما قاله:

(اللغة العربيّة هي حامل الفكر والثقافة بشكل عام قبل أن تكون لغة القرآن.. هي الحامل الطبيعي.. عندما تندثر هذه اللغة أو تتراجع أو تضعف وهذا الشيء كلّنا نراه في المجتمع بشكل واضح وبشكل خطير ومخيف فيجب أن نعرف أنّ هناك حاجزاً وهناك غربة بين الإنسان وثقافته.. هذا شيء بديهي ،والشّيء نفسه بالنسبة للقرآن وهناك هجمة حتى على لغة القرآن.. كيف تتصورون القرآن من غير لغة ولو جرّبتم أن تقرؤوا لغة مترجمة للقرآن يعني كتاباً مترجماً ولكن ترجم أيضاً من الإنكليزيّة عاد إلى العربيّة فسترون أن هناك حاجزاً كبيراً بينكم وبين هذا الكتاب ولو تمكنوا من اللعب بهذه اللغة فسيكون هناك أيضاً حاجز بين المسلم وبين القرآن.. ما هي مشكلتهم مع القرآن؟ أن الرابط بين اللغة والعقيدة واحد ولا يمكن الفك ولكن يمكن ضربه.. كيف؟ عندما نضرب لغة المجتمع فسوف نطوق هذا القرآن بلغات غريبة وبميول غريبة يبقى المسلم وتبقى الصلاة ولكن تصبح كاللغات القديمة هي لغة صلاة وهنا يحصل الفصل بين ثقافة القرآن وثقافة المجتمع. اللعبة واضحة.. فلذلك لا نستطيع أن نفك اللغة عن العقيدة واللغة عن المجتمع والمجتمع عن العقيدة هي مثلثات أو مربعات لا يهم ولكن كلها مترابطة كالكرسي.. إذا الآن ضربنا قدم هذه الطاولة تسقط الطاولة كلها بقدم واحدة هكذا يتم الموضوع فاللغة مهمة جداً).

ويرى السيد الرئيس بشار الأسد:(هناك جانب أخير أمر عليه.. لا علاقة له بالسياسة ولا بالمؤامرات.. ولا بأي شيء.. له علاقة باللغة.. العروبة هي حالة حضارية وأهم شيء في الحالة الحضارية هو الثقافة التي تحملها.. والثقافة تعبّرعنها اللغة.. كيف يمكن أن نعبّر عن ثقافة ونحاور ضمن هذه الثقافة أو مع ثقافات أخرى دون لغة.. دون اللغة تتحول الثقافة إلى مولدة كهرباء كبيرة تولد الكثير من الكهرباء ولكن لا توجد أسلاك لكي تنقل هذه الكهرباء باتجاه المدينة أو المعامل أو أي مكان آخر.. هذا هو وضعنا الآن في ظل «عولمة الانترنت».. وأنا أتحدث الآن عن الجيل اليافع الذي بدأ يفقد اللغة.. وفقدان اللغة هو فقدان للارتباط.. أو بشكل أدق هو حالة غربة عن الثقافة التي ينتمي إليها هذا الإنسان.. هذه نقطة لا بدّ من التفكير بها.)

هنا نشير إلى أنّ اهتمام السيد الرئيس بشّار الأسد باللغة العربيّة ، والدعوة إلى العمل الفوري من أجل ذلك ، لاقت صدى كبيراً ومهماً لدى الكتاب والباحثين وممن تسميهم الدكتورة نجاح العطّار حراس اللغة العربيّة ، وكنا في حينها (الخطاب والدعوة) قد استطلعنا آراء الكثيرين من هؤلاء ، وهم من سدنة اللغة ، وحراسها، تركوا البصمات النبيلة في إثرائها ، والعمل للنهوض بها.

عادل أبو شنب... حكواتي الشام

أحمد بوبس

هل هو حظي الطيب الذي جعلني أتعرف على صفوة أدباء دمشق، بل وأرتبط معهم بصداقات قوية، جعلتني أعرف عنهم الكثير مما لا يعرفه غيري. ومن هؤلاء الأديب والكاتب والصحفي وأحد ظرفاء دمشق عادل أبو شنب. تعرّفت عليه بشكل مباشر بحكم عملي الصحفي في أواخر السبعينات من القرن العشرين، ولكن معرفتي به عن بعد كانت قبل ذلك من خلال مجلة التلفزيون التي كان يعدها منذ عام ١٩٦٣.

وعادل أبو شنب – مثل معظم الكتاب والأدباء– دخل عالم الكتابة من باب الصحافة الواسع في مطلع الخمسينات من القرن الماضي. عندما بدأ الكتابة – شبه هاوٍ– في صحف (لسان الشعب) و(الجمهور) و(الشام) و(العلم) وغيرها. وبدأ احتراف الصحافة بشكل فعلي في صحيفة (الوحدة) التي تأسست عام ١٩٥٩ في عهد الوحدة بين سورية ومصر ، ليتولى رئاسة قسم الثقافة والمنوعات فيها. وفي نفس الوقت ترأس تحرير مجلة (ليلى) التي أصدرها مجموعة من الكتاب والصحفيين وقتها، وعندما تحولت (الوحدة) إلى صحيفة (الثورة) عام ١٩٦٣، تابع عمله فيها. وكان آخر عهده بامتهان الصحافة كعمل وظيفي في صحيفة تشرين عام ١٩٧٤، وتولى فيها رئاسة القسم الثقافي أيضاً. ليقتصر نشاطه الصحفي بعدئذ على كتابة الزوايا والمقالات. ولا ننسى ريادته في صحافة الأطفال، فهو مؤسس أول مجلة للأطفال في سورية (أسامة) عام ١٩٦٩، ورئيس تحريرها في السنوات الثلاث الأولى من عمرها.

وفي خطّ موازٍ للعمل الصحفي، دخل عادل أبو شنب عالم الإذاعة، فأعد برنامج (ألوان) المنوّع ما بين عامي (١٩٥٤– ١٩٦٢) لإذاعة دمشق، وكتب نحو مئتي تمثيلية إذاعية و خمسة وعشرين مسلسلاً إذاعياً، قُدمت في العديد من الإذاعات العربية. ليسرقه التلفزيون من الإذاعة عام ١٩٦٣، ويسند إليه إعداد (مجلة التلفزيون) حتى عام ١٩٧٤. وليتحول ضمن التلفزيون نفسه إلى واحد من رواد كتابة الدراما التلفزيونية، عندما كتب أول مسلسل تلفزيوني (حارة القصر)، ثم أتبعه بستة مسلسلات أخرى هي (فوزية) و(هذا الرجل في خطر) و(حارة الملح) و(غرفة رقم ٨٤) ،(وضاح اليمن) و(ديرتنا).

هذا في الجانب الصحفي من حياة عادل أبو شنب. أما في الجانب الأدبي فعطاؤه لا يقلّ غزارة وتألقاً عن عطائه الصحفي. فهو كاتب قصة مجيد. وله فيها عدة مجموعات قصصية أولها :(عالم ولكنّه صغير) وآخرها (المتفرج)، وفي الرواية له روايتان هما :(ذكر السلحفاة) و(الأول والأخير). كما كتب مسرحية وحيدة (اغتيال ملك الجن) التي قدّمها المسرح العسكري عام ١٩٨١. ولم ينس أحباءه الأطفال الذين أسّس من أجلهم مجلة أسامة، بل كتب لهم العديد من القصص، جمَعها في أربع مجموعات هي (السيف الخشبي) و(معطف الإخفاء) و(الطفل الشجاع) و(أصدقاء النهر)، وكتب لهم مسرحية وحيدة (الفصل الجميل).

ولأن عادل أبو شنب عاشق دمشق ومتيّمها، فقد وضع العديد من الدراسات عنها وعن أدبائها وفنانيها. من ذلك كتبه :(دمشق أيام زمان) و(رائد المسرح العربي أبو خليل القباني) و(حياة الفنان عبد الوهاب أبو السعود) و(مشاهير دمشق) (شوام ظرفاء). كما له العديد من الكتب عن المسرح والقصة والحكايات الشعبية في سورية وعن النقد الأدبي، ليبلغ عدد كتبه أربعين كتاباً وقد أضحت جزءاً هاماً من المكتبة العربية.

ومن نشاطاته الأخرى مشاركته في كتابة برنامج (افتح يا سمسم) الشهير للأطفال في أواخر السبعينات من القرن الماضي (العشرين). ونشر /٥٧/ قصة للأطفال من تأليفه في مجلة (سامر) للأطفال في بيروت.

وإذا كان عادل أبو شنب قد وضع كتاباً عن الدمشقيين الظرفاء – كما ذكرت– جمع فيه طرائفهم وقفشاتهم، فقد كان هو من هؤلاء الظرفاء، كان صاحب نكتة جميلة وتعليقات ساخرة. وشهدت حياته في العمل الصحفي الكثير من الطرائف والمواقف الحرجة،فأثناء تولّيه رئاسة قسم الثقافة والمنوّعات في صحيفة الوحدة عام ١٩٦٠ اتصل به ذات يوم رئيس تحرير الصحيفة جلال فاروق الشريف، وأعلمه أن فرقة (كوميدي فرانسيز) الفرنسية ذات الصيت الواسع سوف تصل إلى دمشق في اليوم التالي لتقدم عرضها (مسرحية البخيل) لموليير باللغة الفرنسية على مسرح القباني. وطلب منه تغطية الحدث. ولم يجد عادل أبو شنب أمامه إلا الدكتور رفيق الصبان لكونه يتقن اللغة الفرنسية، فكلفه بحضور المسرحية والكتابة عنها.

وفي صبيحة اليوم التالي للعرض حضر الدكتور رفيق الصبان إلى مكتب الأستاذ عادل وبين يديه مقال عن العرض المسرحي الذي قُدم على مسرح القباني. واعتذر الدكتور الصبان عن عدم إحضار الصور لأن المصور لم يذهب إلى العرض. وقرأ عادل أبو شنب المقال فوجده رائعاً ، فدفع به إلى المطبعة ليأخذ طريقه إلى النشر.

وفي صباح اليوم الذي نُشر فيه مقال الدكتور الصبان عن عرض (كوميدي فرانسيز)، اتصل الأستاذ جلال فاروق الشريف رئيس التحرير بالأستاذ أبو شنب ، وجرى بين الاثنين الحوار التالي، وكان البادئ بالكلام الأستاذ الشريف:

* الموضوع الذي كتبه الصبان عن (الكوميدي فرانسيز) جيد يا عادل.
* * هل أعجبك؟
* جداً.. لكن اعلم يا عادل أن الدكتور الصبان قد كتب المقال من بنات أفكاره.
* * لماذا؟... وكيف؟
* لأن فرقة (كوميدي فرانسيز) لم تأت إلى دمشق.

وشعر الأستاذ عادل أبو شنب بالخجل، وتمنى لو أن الأرض انشقت وبلعته. وعلى الفور اتصل بالدكتور رفيق الصبان وعاتبه على فعلته هذه، فرد الصبان قائلاً:

– ماذا أعمل يا عادل؟.. طلبتم الموضوع والفرقة لم تأت. أتريدون مني ألاّ ألبي رغبتكم. رغباتكم عندي أوامر.

وقبل رحيله بعدة أشهر أنجزت فيلماً وثائقياً عنه للقناة الفضائية السورية، وكان قد فقد القدرة على المشي، فتم تصوير الفيلم بكامله في منزله قرب حديقة الجاحظ. وبعد عدة أشهر وبالتحديد بتاريخ ٢٧ أيار ٢٠١٢، فُجعنا برحيل حكواتي الشام الذي طالما أمتعنا بحكاياته الجميلة عن دمشق وتراثها وظرفائها.

نقش سوري

حليم بركات

وفاء يونس

حصل حليم بركات على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع عام ١٩٥٥، ودرجة الماجستير عام ١٩٦٠ في المجال نفسه. حصل على كليهما من الجامعة الأميركية في بيروت. حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي عام ١٩٦٦ من جامعة ميشيغان في آن أربور. من عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٧٢ استدرس في الجامعة الأميركية في بيروت. ثم عمل زميلًا باحثًا في جامعة هارفارد من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٣، ودرّس في جامعة تكساس في أوستن في ١٩٧٥-١٩٧٦. من عام ١٩٧٦ حتى عام ٢٠٠٢، كان حليم بركات أستاذًا لتدريس البحوث في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون. كتب بركات ما يقربُ من عشرين كتابًا وخمسين مقالًا عن المجتمع والثقافة في مجلات عديدة مثل المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، ومجلة الشرق الأوسط، والمواقف، والمستقبل العربي. تعنى منشوراته بالدرجة الأولى بالصعوبات التي تُواجه المجتمعات العربية الحديثة مثل الاغتراب وأزمات المجتمع المدني والحاجة إلى الهوية والحرية والعدالة، كما أصدر سبع روايات ومجموعة قصصية غنية بالرمزية والرمز خلال حديثها عن الأحداث العالمية. هو صاحب رواية ستة أيام التي صدرت عام ١٩٦١ كما أنه صاحب رواية عودة الطائر إلى البحر التي صدرت عام ١٩٦٩، والتي تكشف عن الدراما الوجودية لحرب حزيران/يونيو عام ١٩٦٧.

وكانت صحيفة الثورة قد أجرت معه عام ٢٠٠٩ م حواراً مطولاً حين شارك في فعالياتها الثقافية

رحلة عمر

من الكفرون إلى بيروت إلى الولايات المتحدة الأميركية رحلة حافلة ومثمرة.. أما آن لهذا الفارس أن يرتاح قليلاً؟

لا توجد راحة في الحياة، لا أؤمن بها، ولا أبحث عنها، المهم أن تظل المعاناة مستمرة في علاقتك مع العالم ومجتمعك والأوضاع السائدة فيه، فمن خلال هذه المعاناة يمكن أن تعبر بتحليل نقدي وتقدمي من وجهة نظرك إذ ليس هناك شيء موضوعي بتاتاً، الإنسان ذاتي ولكن عليه أن يحترم القضايا العامة، ومن خلال العلاقة العامة ومن المعاناة الذاتية تكون الرؤيا.

وأود أن أقول: إني لا أحب أن أعيش في مكان دائم، أنا أعود إلى الوطن كل سنة، أتجول في سورية ولبنان وحيناً أذهب إلى الأردن، وقد زرت بلداناً عديدة.

هذا يدعوني لسؤالك: أي محطات الحياة هي الأجمل؟

محطات كلها جميلة ويمكن أن يحمل المستقبل العودة إلى الذكريات وأحب شجرة الصفصاف وأعيد ما قلته سابقاً في (طائر الحوم) وفي (الاغتراب في الثقافة العربية) إذ قلت: وفي المنفى الطوعي أصبحت أسير حنيني إلى الوطن وانشغالاتي بقضاياه وعندما تنصحني الحبيبة بالتحرر من هويتي الذاتية ورواسب الماضي أجيب: (الذاتية لا يمكن، أما ما تسميه رواسب فأسميه جذوراً لذلك أحببت شجرة الصفصاف، ليس لأنها تبكي وتهبط دموعها إلى النهر فتحدث دوائر تتلاشى في بعضها، وليس فقط لأن رؤوس أغصانها المتدلية ترسم أعيناً متتابعة على سطح الماء كلما حركها الهواء، أحب شجرة الصفصاف لأنها تنكفىء على ذاتها وجذورها، كلما كبرت في العمر انحنت أغصاني نحو جذوري).

كنت في الثامنة يوم غادرت وطني، وفي معظم كتبي استفدت من تجربتي الذاتية، وأحرص كل صيف للعودة إلى بلدي.

كيف تقرأ المتغيرات الاجتماعية وأنت صاحب النبوءة في روايتك (ستة أيام) واستشراق المستقبل..؟

حاولت في عامي ١٩٦٠ /١٩٦١ عندما كتبت رواية (ستة أيام) أن أتصور حرباً وقعت بين العرب و«إسرائيل» وهذا ما حدث في ١٩٦٧م، وأنا لا أعتبرها (نبوءة) بل هي (رؤيا) لأنني أردت أن أقول: إن البلدان العربية ضعيفة لأسباب كثيرة، ولن تتمكن من مواجهة هذا التحدي من قبل (كيان غاصب) وقوي، تصورت حرباً لا أريد أن أمدها طويلاً، وأنا حريص على فكرة الزمن الموجودة في أعمالي كلها.

ووقعت الحرب

ويضيف قائلاً: عندما وقعت الحرب كنت أستاذاً في الجامعة الأميركية، وأخذت عدداً من تلاميذي وذهبنا إلى الأردن وسكنا مخيم اللاجئين، عشنا معهم، أجرينا لقاءات مع اللاجئين، كنت أتحدث وتلاميذي معهم.

أعود إلى الخيمة وأسجل ما دار بيننا، وكان أن كتبت رواية (عودة الطائر إلى البحر) وهي تصوير واقعي لما حدث حتى إن بعض الأسماء والشخصيات حقيقية تركتها كما هي ولم أغيرها. الهرمية لا تزال قائمة..

تحدثت عن هرمية العائلة العربية، وثمة من يرى أنها بدأت تتفكك وتنهار..؟

أنا أعتقد أن الهرمية لا تزال قائمة، هناك نخبة قليلة، وطبقة من الفقراء المحرومين، وفي الوسط طبقة وسطى، بعض الناس يتصورون أن الطبقة الوسطى لم تتقدم ولكن أعتقد أنها بسبب التعليم الجامعي واتساعه إلى الريف في الخمسينيات من القرن الماضي وما بعد ازدادت تقدماً واتساعاً وتحول قسم كبير من الفقراء إلى طبقة وسطى، هذه هرمية وهي متحركة بشكل دائم.

ولكن هل انتهت الطبقة الوسطى.. هل سُحقت؟

عندما سيطرت الدولة على المؤسسات أصبح حتى الجامعي (الأستاذ) موظفاً حكومياً، ولذلك وبطريقة غير مباشرة استطاعت الدولة السيطرة على الطبقة الوسطى وتمكنت أن تفتح لها المجال لتنمو وتكبر وتنمي قدراتها.

ترى هل المرأة العربية تعاني اغترابين، اغتراباً طبقياً، واغتراباً على صعيد البنية التحتية، هل وضع المرأة في الغرب هو الأفضل برأيك؟

أعتقد أن المجتمع الأميركي لا يزال عنصرياً وأبوياً وكذلك حاله بالنسبة للمرأة، فهي لا تزال تعاني كما يبدو من الكثير، وقد قالت كاتبة أميركية في المغرب تدرس أستاذات جامعيات أكثر مما في الولايات المتحدة، أي في المغرب عدد من يعملن في الجامعات أكثر منه في أميركا..

وأسأله: هل وضعها في المغرب أفضل من المشرق؟

يمكن أن يكون كذلك، لم نجرِ مقارنات، إنما هذا ما ورد في الكتابات الأدبية.

بعد الفضاء المفتوح والبث الفضائي نشأ فرع جديد من علم النفس، سمي علم النفس الفضائي.. ألا نحتاج إلى ما يوازيه في علم الاجتماع؟

لا أعتقد أن النمو في علم الاجتماع بعيد عما هو عليه في علم النفس، لقد استفاد العلمان من بعضهما، استفاد علم الاجتماع من المبادلة، لقد درست علم الاجتماع، ثم علم النفس.

أعتقد أن الدراسات الاجتماعية لا يمكن فصلها عن المجتمع وعن أي علم من العلوم، فعلم الاجتماع يهتم بكل شيء، فأنا إذا أدرت معرفة مجتمع ما أقرأ الرواية، لا علم الاجتماع.

إذا أردت أن أعرف المجتمع المصري، أقرأ روايات نجيب محفوظ فهي تصور بدقة كل ما جرى في المجتمع.

كأن روايات هذا العصر مثله سريعة لا تقدم شيئاً.. هل تقدم روايات اليوم صورة للمجتمع؟

أعتقد أنها تصور ذلك، لا يعني أنها قد لا تخطئ ولا تستوعب وينقصها ذلك، لكن نستطيع أن نعرف من خلال الرواية ما يجري وكثيراً ما علمت علم الاجتماع السياسي من خلال الروايات، وأعرف الفكر الثوري من خلال الرواية أكثر من علم الاجتماع.

لمن تقرأ من الروائيين العرب؟

ليس هناك تيار روائي عربي لم أقرأه، قرأت مختلف التيارات الروائية العربية بدأت بجرائم لنجيب محفوظ ويوسف إدريس ومنيف وغيرهم.. وسيصدر كتاب لي عن دار الساقي يتناول تجارب روائية.

طلاب الجامعات الغربية هدفنا

ماذا عن دورك كعالم اجتماع وروائي مغترب في نقل صورة حقيقية عن العرب إلى الغرب حيث أنت؟

في الغرب مفكرون عرب أدوا أدواراً مهمة مثل: إدوارد سعيد، هشام شرابي وآخرين.. وقد عملوا على نقل الفكر العربي إلى الطلاب الجامعيين وهم هدفنا، لقد التقينا في ندوات ومحاضرات، وتناولنا تأثير الهجرة على الإبداع، فأنت موزع في عالمين، في الغرب فائدة كبيرة من خلال المؤسسات الثقافية، لكنهم يعملون على تشويه ثقافتنا، لذلك عمدنا إلى إقامة مرجعية تقدم رؤية غير مشوهة لثقافتنا، بعضهم يستقبل هذه الرؤية ولا سيما من طلاب الجامعات ومن خلال الجامعات يطلع الرأي العام الأميركي على قضايانا وثقافتنا، لقد أسسنا رابطة الخريجين الجامعيين سنة ١٩٦٨م في الولايات المتحدة ولا تزال حتى الآن وكنت رئيساً لها حتى عام ١٩٨٦.

وماذا عن الغربة؟

لقد تحدثت عن الغربة في أكثر من كتاب في كتاب (الهوية) وكتاب (الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع) وأضيف: إننا ما زلنا نعاني من اختراق (حنين إلى الوطن) من هنا حلم العودة، فأزمة عدم الانتماء إلى الغرب قائمة أنت تفهم ثقافة الغرب ولكن لا تستطيع أن تندمج فيه وأحياناً لا تفهمه.

ثمة من يرى أن روايتك (المدينة الملونة) هي سيرة ذاتية قريبة من النفس الملحمي.

هذا كلام أعتز به، ولكن أرجو أن يكون صحيحاً كنت في بيروت، وأردت أن أكتب رواية حول هذه التجربة (بيروت في الخمسينات) وقبل ذلك أجريت بحثاً مع الشخصيات الثقافية، وقرأت الجرائد والمجلات بعد ذلك نسيت ما قرأت، وبدأت أكتب من الداخل عمّا في الداخل.

هل أنصفك النقد الأدبي وأنت الذي أنصفت المجتمع العربي دراسة وتنظيراً؟

بعضه أنصفني، دائماً هناك خطأ، وهذا شيء طبيعي بعد صدور (المدينة الملونة) صدرت قراءات مهمة عنها، وتلقيت رسائل من أشخاص عاديين قدموا آراءهم في رسائلهم وقد جاءتني من مختلف أنحاء الوطن العربي، وهذه مصدر

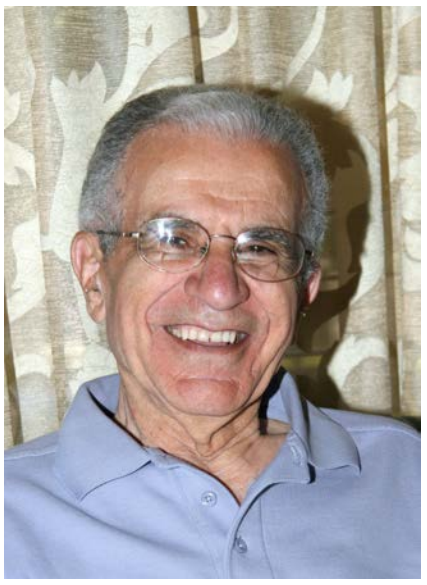

اعتزاز وفخر بالنسبة لي.

هل ثمة رواية جديدة؟

وماذا عن المرأة؟

كتبت رواية (بين السهم والوتر) أردت أن أرصد واقع المرأة وصراعها من أجل التحرر، ما أزال أؤيد التحرر الحقيقي والتغلب على الأبوية، وحالها في تقدم مستمر، وأصبح له بعض الشأن، ولا تزال بحاجة إلى التقدم والفعل والمشاركة وليست كل الطرق في الغرب مفتوحة أمام المرأة.

هل تعيد سيرتك ذاتها لو قدّر لك؟

هذا سؤال نظري طبعاً، والإنسان دائماً يجب أن يكون في محاسبة لنفسه يقول: تمنيت لو فعلت هذا أو تركت ذاك، نحن محكومون بالتقصير وعدم الاكتمال، النظرة النقدية ضرورية، وأنا راض على ما حققته وما حاولت أن أحققه لأني بذلت جهداً قدر المستطاع، وليس هناك من راحة دائمة، هناك سعي وتطلع إلى المستقبل انطلاقاً من الحاضر.

محطات في حياته

- ولد في الكفرون- سورية- عام ١٩٣٣م.
- هاجر إلى بيروت وهو صغير.
- نال بكالوريوس عام ١٩٥٥م وماجستير عام ١٩٦٠م من الجامعة الأميركية في بيرت ودكتوراه في علم النفس الاجتماعي عام ١٩٦٥ من جامعة ميشيغان، آن آريور.
- عمل أستاذاً جامعياً في الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة تكساس.
- زميل باحث في جامعة هارفارد.
- تقاعد من جامعة جورج تاون حيث درس لمدة ٢٦ عاماً كأستاذ المجتمع والثقافة في مركز الدراسات العربية المعاصرة.

من مؤلفاته

- نشر مجموعة قصصية (الصمت والمطر) ١٩٥٨.
- القمم الخضراء / رواية/ ١٩٥٦.
- ستة أيام / رواية ١٩٦١.
- عودة الطائر إلى البحر / رواية ١٩٦٩.
- الرحيل بين السهم والوتر / رواية ١٩٧٩.
- طائر الحوم / رواية ١٩٨٨م.
- إنانة والنهر / رواية ١٩٩٥م.
- المدينة الملونة - رواية.
- في الدراسات:
- المجتمع العربي المعاصر/ ١٩٨٤.
- حرب الخليج خطوط في الرمل والزمن /١٩٩٢.
- المجتمع العربي في القرن العشرين /٢٠٠٠م.
- المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي /٢٠٠١م.
- الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان والحلم والواقع/٢٠٠٦م.
- الهوية.. أزمة الحداثة والوعي التقليدي /٢٠٠٤م.

الروائي جيمس إيلروي يفضح الرعب الأميركي

مها محفوض محمد

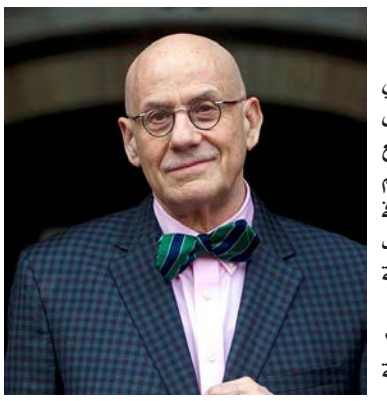

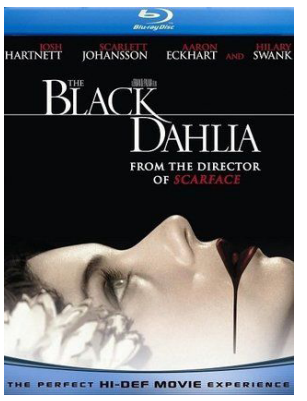

تمارس واشنطن عدوانها على العالم كله، وحتى الداخل الأميركي لايخلو منه، ومن يظن أنها واهبة للحرية واهم جداً، تمارس سياسة التسلط والقمع على الجميع دون استثناء، وقد دفع الكثير من المبدعين ثمن مواقفهم الفاضحة للعدوان، منهم أرنست همنغواي وميللر، ويستمر بعض الأدباء الأميركيين في فضح الإرهاب الأميركي ومنهم جيمس إيلروي الذي يكتب الناقد المصري أحمد إبراهيم الشريف في اليوم السابع المصرية قائلا :

صدرت رواية الخصوصية للكاتب جيمس إيلروى فى عام ١٩٩٠ وحققت نجاحاً واضحاً وتم اختيارها في قوائم أفضل ١٠٠ رواية عالمية ظهرت حتى نهاية القرن العشرين.

وتدور الرواية حول مجموعة من ضباط لوس أنجلوس فى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي تورطوا فى مزيج من الجنس والفساد والقتل.

وتشتمل القصة فى نهاية المطاف فكرة عن الجريمة المنظمة والفساد السياسى وتجار المخدرات والدعارة والعنصرية المؤسسية. وتحولت الرواية إلى فيلم أميركي بطولة النجم راسل كرو أنتج فى عام ١٩٩٧.

وجيمس إيلروى كاتب أميركي من مواليد العام ١٩٤٨ فى لوس أنجلس، يقول عن نفسه إنه «محافظ ورجعي»، ومع ذلك وجدت رواياته حضوراً كبيراً، إذ يعتبر واحداً من أهم كتاب جيله.

تعالج رواياته، التى تقترب من الأجواء البوليسية، أميركا «المجرمة»، وبقصد بذلك أنها تقدم صورة سوداء عما يجرى هناك من فساد ورشى وقتل وما إلى هناك من أمور والعديد من رواياته اقتبست وتحولت إلى أفلام السينما.

من أشهر أعماله رباعيته عن مدينة لوس أنجلس، وثلاثيته عن «أميركا الجحيم»، وبدون شك، سيرته الذاتية «حصتى من الظلام» التى يتحدث فيها عن مقتل أمه فى جريمة مروعة هزت الولايات المتحدة.

ومن على مسرح الرونبوان في باريس كان قد ظهر الكاتب الأميركي العملاق جيمس إيلروي الشهير بالروايات البوليسية ليعلن أنه عكف على كتابة تاريخ أميركا في القرن العشرين من خلال كتابة الرواية.

وأوضح حينها أن هذا المشروع جاء من هوسه بالعلاقة بين القوة والسلطة وأنه سيكتب عن أشخاص عاديين عاشوا حوادث مذهلة أدهشت العالم وقال: سوف يحاول أن تتجاوز رواياته مسألة التحقيقات البسيطة في جرائم كبرى واصفاً هذا العمل بأنه تحد وقد قبل التحدي.

في طليعة مشروعه تأتي ثلاثية (العالم السفلي، USA) حول أميركا بين سنوات ١٩٥٨- ١٩٧٢ وعنها يقول: أردت أن أعرّي العلاقة الوثيقة بين الجريمة والسياسة ومن خلالها نريد أن نعرف من المجرمون الحقيقيون في القرن العشرين.

لقد تطلب هذا المشروع الضخم الكثير من الوقت وتجاوز الزمن المفترض لإنجازه.. فقد أمضى الكاتب أربعة عشر عاماً لإنهاء ثلاثية تقارب ألفي صفحة يتناول فيها الفترات الرئاسية لكل من كنيدي وجونسون ونيكسون وأحداث فيتنام وكوبا وثلاثة اغتيالات لشخصيات تبدأ أسماؤهم بحرف K وهم جون كنيدي وروبرت كنيدي ومارتن لوثر كينغ، كما تناول الجنون المتعاظم لشخصيات دلّ عليها بحرف H ويقصد بذلك هوارد هوغ المنتج الملياردير وإدغار هوفر رئيس جهاز FBI الشهير وكما في روايته السابقة يصف إيلروي أميركا التي تنخرها المؤمرات والفساد والحقد العرقي مؤكداً أن أميركا لن تكون يوماً بريئة ويقدم براهين في الرواية منها مشهد يتكرر عدة مرات عن ثلاثة رجال خطيرين يقفزون كالضفادع لحساب قادة المافيا أمثال هوارد هوغ وإدغار هوفر وعنه يقول:

بعد أن أبعدوا الأخوين كنيدي كان للرجلين اللذين لا يعرفان الرحمة هدف مشترك هو إنجاح الجمهوري ريتشارد نيكسون في الانتخابات وتخريب الحملة الانتخابية على المرشح الديمقراطي آنذاك هامفري وبعدها يغمض عينيه نيكسون لحساب العرابين وخاصة أمام عمليات تبييض الأموال المتسخة، ثم يبدأ بتسهيل تشييد الكازينوهات في جمهورية الدومينيكان، حيث تصبح كوبا منطقة خطيرة في عهد باتيستا.

أما كاسترو فكان شخصية لابد من اغتيالها، لأن ألد أعداء الرجل القوي هوفر هم «الحمر» ويقصد بهم الشيوعيين، كما وضع هدفاً آخر له: القضاء على الحركات السوداء المطالبة بالحقوق المدنية محاولاً الإيقاع بينهم.

وفي «وكر الأفاعي» هذا كان هناك نساء يلعبن أدواراً أساسية ومنهن من ادعين الانتماء إلى الحركات الشيوعية كما اتهمت البعض منهن بالاختلاس والجريمة.

وهذه الانطلاقة الجديدة للكاتب جاءت بعد طلاقه الأخير حيث كان التقى بامرأتين على التتالي أحبهما وكان يحلم بالزواج منهما لكنه فشل وبدل أن يحبطه الفشل حدث العكس وكان الدافع إلى العمل قوياً وأدخل قصص عشقه الفاشلة إلى حبكات رواياته مبدعاً شخصيات نسائية رائعة تتناقض مع تداعي هوارد هوغ الذي غرق في الفساد والانهيار وأدغار هوفر المصاب بالهذيان والوسواس الدائم من نيكسون الذي لا يقل عنه هذياناً بأنه يلاحقه ليقتله.

على مدى ٨٠٠ صفحة من التعقيد والجنون نجح إيلروي بإنجاز ما أراد وهو عدم تشتيت القارئ أو حمله على الملل والضياع.

وقد يكون لأسلوبه إيقاع جهنمي عبر الجمل القصيرة والصور التي تصدم والتلاعب والدمج بين اللغات العامية والعرقية التي كانت غالبة في تلك الحقبة، واستطاع إيلروي أن يصدم القارئ ويزعجه لأنه كتب بلغة المؤرخ.. ولا يمكن أن نتصور أن روائياً فرنسياً يتجرأ على فعل ذلك مع حرب الجزائر مثلاً.. وهذا يدعو إلى الحيرة والرعب أحياناً من قوة الكاتب الذي يخرج القارئ من هذه المغامرة منهكاً مذهولاً من شر لا يمكن احتماله وببساطة فقد أنجز مغامرة أدبية ممزوجة بالشر محطماً بذلك المثيولوجيا الأميركية.

جيمس إيلروي

بطاقة

ولد جيمس إيلروي عام ١٩٤٨ في لوس أنجلوس

١٩٥٨ قتلت والدته بحادث اغتيال

أول رواية له عام ١٩٨١ (برونس ريكيوم)

١٩٨٧ نشر أهم أعماله الدهليا السوداء التي تحولت إلى فيلم سينمائي.

جدل درامي

حسام غزيل

حياكة الفن بأنامل سحرية، كيف تخلق من الموروث إسطورة تدافع من خلالها عن الحكائية الشعبية، بمزج يعطي الأصالة ويحاكي الخبرة والتطور في الصورة الفنية، والبناء الدرامي قد لايخلو مما يراه البعض عيوباً أو هفوات، لكنه الفن مساحة الخلق والتجريب يضيف لنا أسماء فنية على خارطة الإبداع، ويعيد الألق لبعضها، ويكرس البعض عمر. أبو. سعدة كاتباً سامر البرقاوي مخرجاً وتيم حسن تميمتنا الأجمل لصناعة نطمح أن تكتسي ألقها من جديد، وتفتح الباب لاكتشاف الجمال في تفاصيل حكايتنا ماضياً وحاضراً، لتتحقق شراكة الإبداع بمنتجين قادرين على إحداث الفرق والمغامرة.

أضيف عاصي الزند كحكاية شعبية نشتاق لمثيلاتها، ونرغب بالكثير منها، وتحاكي أمنية بأن نروي في القادم عن الكثير منها وعن أسماء سطرت تاريخنا بكل عظمة ووفاء.

الكثير ممن ظهروا بالزند يستحقون مساحات ورهانات أكبر، أسماء لايكفيها الحصر حروفاً بل نهضت بتفاصيلنا صوراً حية سنذكرها دوما، بأسماء شخصياتها وروعة أدائها كل منا سينادي الحكاية بأسماء أحبها عاصي، نجاة، عفراء صالح، شمس، خليل، هام، حسيسون، محمود، نورس، إدريس...قائمة تطول لاتستحق منا إلا كل الحب والتقدير، والأمل بأن يظلوا على عهد الرفاق ويقدمون لنا ماهو أجمل..

وللموضوعية لايمكن أن ننكر بعض الهفوات التي سقط بها العمل:

كالمشاهد التي يعدها البعض منحوتة من أعمال أجنبية لكنها صبغت بحرفية عالية ضمن السياق، والصورة التي ظهرت بها بعض الأخطاء غير المقصودة لكنها أثرت قليلاً على حرفية العمل، بعض الحلقات أضعفت الإيقاع قليلاً وكانت كفيلة بإضعاف العمل كله لكن تم تفاديها والعودة للسياق.

قد يكون الأمر متعلقاً بعملية التجريب المستمرة ومحاولات التداخل بين النص والصورة لإحداث الفرق أسقطنا كمشاهدين في مطب التململ تارة والقلق تارة من مصير العمل.

خيار الشتائم واللغة المحكية هو جدل قائم ومستمر يتعلق بمنظور كل منا عن طبيعة الفن وشكلانيته ومدى ضرورة الواقعية من خلاله، أما بخصوص لو أفرد العمل لشخصيات موثقة بعينها فهذه خطة عمل تحتاج لرأس مال مشغول بالحكاية الوطنية وجهات لديها الهم والرغبة بخلق مشروع متكامل يمكننا القول إن الزند هو نافذة صغيرة لخلق هذا التساؤل المشروع ريثما يتم العمل عليه وصياغته..

رمزية الحيوان في الأدب

دلال إبراهيم

يخال إليك وأنت تستعرض عناوين الكتب الفرنسية، ضمن استعدادات فرنسا للموسم الأدبي الشتوي، الطقس الذي انفردت به فرنسا عن باقي جاراتها الأوروبيات أنك في حديقة حيوانات. وتتوسع تلك القائمة لتشمل الحيوانات البرية والداجنة أو المنزلية. وتلك ظاهرة بدأت تتزايد بشكل كبير في الآونة الأخيرة في عالم الأدب، أي كعناوين كتب وكموضوع يهتم بالحيوان.

هنا كتاب بعنوان «الدبة الكبيرة» الصادرعن دار ستوك للكاتبة مايليس ادهيمر، وفيه تتناول قضية الصيد الجائر. أما الكاتبة ايزابيل سورانت فتتحدث في كتابها «تعليمات» عن تربية الخنازير. والكاتبة سورانت تتعاون مع الكاتبة كلارا دوبونت مونود على إصدار مجموعة « Bestial» عن الحيوانات، وشرعت في الصدور منذ ربيع العام المنصرم عن دار لاتس، وقد صدر حالياً عن الدار كتاب «أن تصبح لبوة» للكاتبة وندي ديلورم. في أعقاب صدور كتاب «أخبر الأغنام» لمارك دوغان. بينما أفردت إصدارات دار ريفاج مكان الصدارة للحيوان من خلال سلسلة كتب « ثناء- Eloge -» حيث وعقب صدور «ثناء للأرنب» وبعده «ثناء الكلب الألماني تيكل» يصدر الآن» ثناء الحوت» للكاتبة كامي برونل. وكان قد صدر سابقاً رواية Ecatepec والرواية تتحدث عن الدفاع عن قضية الحيوان في المكسيك. الأمر الذي يقودنا إلى استنتاج أن قضية النشر بعيدة عن حصر نفسها ضمن عناوين موضوعية.

من المؤكد أن الحيوانات ليست دخيلة حديثاً على الأدب. إلا أن دورها كان لفترة طويلة رمزياً في القصص، وبقي الراوي الإنسان في المقدمة. كان يبرز الإعجاب بهم أو تعقبهم ومطاردتهم. ونادراً ما كان يعطى الاعتبار لهم لذاتهم، بل كانوا يتخذونهم شخوصاً، ويسردوا على ألسنتهم العديد من الحكايات الأدبية الشعبية، أو ربما يدينون بها أفعالاً بشرية. فيها يتمكن المؤلف من التعبير عن المتاح وغير المتاح.

أما الذي تغير مؤخراً فهو الرغبة في إعطاء الحيوان صوتاً حقيقياً، يضفون عليه أبعاداً اجتماعية وسياسية في نظر المدافعين عن الحيوانات. ويعلق المؤرخ الفرنسي ميشيل باستوريو، مؤلف العديد من الكتب حول موضوع الحيوان وكان آخرها (الغراب) في حديثه لصحيفة Le Monde des livres « منذ خمسين عاماً، كان الحيوان موضوعاً مثيراً للسخرية في نظر التاريخ والعلوم الإنسانية، بينما أصبح هذا الموضوع حالياً له الأولوية، ويتقاطع مع العديد من التخصصات المتداخلة مع القضايا البيئية أو النباتية. في الحقيقة.. لقد انتقل الإنسان من عالم ريفي كان يعيش فيه بالقرب من الحيوانات، ولكن لا يعطيها الكثير من الاهتمام، إلى عالم حضري نادرة فيه الحيوانات ولكن أكثر اهتماماً بها. أصبحت الحيوانات تعيش في المنزل ويقيمون علاقات عاطفية قوية معها، وهذا انعكس على الأدب.»

يعود الأدب الحكائي الحيواني القديم إلى عهد إيسوب الإغريقي، وبفضلها أصبحت روايات الحيوان صنفاً أدبياً. وهو عبد يوناني عاش في اليونان القديمة بين عامي ٦٢٠ و ٥٦٠ قبل الميلاد. اشتهرت خرافاته حول العالم.وتعد أساطيره رافد للتربية الأخلاقية الموجهة للأطفال.نجد في جعبة إيسوب الكثير من الحكايات ومنها الثعلب والعنب، والسلحفاة والأرنب البري، والرياح الشمالية والشمس، والصبي والذئب. مروراً بكتب الحكمة الهندية مثل البانشاتانترا. ولدينا أساطير، أو ما تدعى خرافات لافونتين التي كتبها الشاعر الفرنسي جان دو لافونتين على مدار ٢٦ عاماً والبالغ عددها ٢٣٤، وتُعد من أفضل ما كتب على لسان الحيوانات، وكانت السبب وراء شهرته الواسعة ويحاكي فيها أساطير إيسوب، ولا يفوتنا كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع، هو الكتاب الأبرز في التراث الأدبي العربي، وسابق بقرون لكتاب إيسوب، وقد صيغ بأسلوب أدبي رفيع، حيث امتلأ الكتاب بالحيوانات والطيور كشخصيات رئيسية فيه، وهي ترمز في الأساس إلى شخصيات بشرية، وتتضمن القصص عدة مواضيع من أبرزها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، إضافة إلى عدد من الحِكم والمواعظ.

والكاتب الليبي الراحل «صادق النيهوم» كان يتخذ من الحيوانات موضوعات لرواياته وقصصه. وكتابه الشهير «القرود» قال من خلاله ما لا يمكن قوله في البشر لأن ذلك سيقوده إلى عقاب البشر الذي لا يرحم.

وفي الآداب الغربية، كتب جورج اورويل كتابه «مزرعة الحيوان» المنتسبة إلى الأدب السياسي وفيها يرصد تطورات الثورات، منذ اندلاع الحلم وحتى تحولها إلى كابوس رهيب. والبداية مع الخنزير العجوز ميجور صاحب الجائزة، والذي رأى في منامه حلمًا بالاستقلال، فأخبر به حيوانات المزرعة ومات، ولكن بعد موته تتحرر الحيوانات من استعباد مستر جونز السكير، وتطيح به وبرجاله لتصبح المزرعة ملكًا للحيوانات، ويقوم الخنزيران سنوبول ونابليون بإدارة المزرعة، ولكن مع تطور الأحداث تتحول الخنازير إلى صورة أخرى من البشر، من الاستبداد والظلم. وتضيع مبادئ الثورة، وتندثر شعاراتها وما كان يأمل إليه كل حيوان وسط ثغاء الخراف، ليجدوا أنفسهم كما كانوا قديمًا مجرد عبيد. وبمرور الوقت هيمنت الخنازير، التي أصبحت تحكم دون انتخابات، وترفض كل اعتراض، بل صارت تشبه البشر في هذا السلوك المستهجن.

ولكن في كتابه «التحول» كشف كافكا أن الإنسان يمكن بشكل ما أن يتحول إلى حيوان في الأدب. وهذا التحول الغرض منه مقارنة الإنسان بخصائص الحيوان المعني، ما يتيح التشكيك في الطبيعة البشرية. في هذه الرواية، يدعم بطلها جريجور سامسا مندوب المبيعات أسرته بفضل عمل يقوم به بجدية ولكن دون فرح. ذات صباح استيقظ وتحول إلى حشرة قذرة. يصيب الرعب عائلته، التي لا تعي أن غريغور ما زال حياً، رغم كل شيء، ويتمتع بضمير إنساني. محبوسًا في غرفته ولم يعد قادرًا على العمل، يحاول التكيف مع جسده الجديد لكن حياته اليومية تتدهور أكثر فأكثر.

عندما يغادر غرفته، منجذباً إلى صوت الكمان الذي تعزفه أخته، يصدم المستأجرين الذين يعيشون في المنزل ويدفعهم إلى المغادرة. ثار والده غاضباً، وقام بأذيته، ولينتهي الأمر بجريجور إلى الموت وحده في غرفته. بعد ذلك، يبدو أن عائلته ارتاحت لوفاته، وبينما كانت تعيش كطفيلي على راتب جريجور وعمله الجاد، تكتشف أن لديها موارد ومستقبلًا. وقد أدت هذه الرواية إلى ظهور العديد من التفسيرات لها «البرجوازية الصغيرة، العلاقات العائلية، المرض، الوحدة أو أيضاً الاقصاء الاجتماعي». وكان هذا النص من القوة بحيث مهد الطريق لنصوصو كامو وايونسكو.

بينما تتابع «أليس في بلاد العجائب» الأرنب الأبيض إلى جحره لتلتقي بمخلوقات غريبة. جسدت دلالات رمزية تحمل نقداً اجتماعياً وسياسياً. ولأنها موجهة للأطفال، فقد كانت منشطة للخيال والتربية.

وبالتالي فإن الكتب الناطقة باسم الحيوانات إنما توضع بقصد الموعظة والتعليم وتنطوي على مغزى أخلاقي أو درس اجتماعي أو هدف تربوي أو مضمون سياسي ناقد وذاع هذا النوع كنوع مهم في الآداب العالمية. وهي توفر للكاتب إمكانات تعبيرية أفضل وتعتبر شكلاً فنياً ذا أبعاد دلالية واسعة إذ تتيح للمتلقين فسحة رحبة للتأويل وفقاً لآفاق توقعاتهم أو دائرة اهتماماتهم المختلفة.

يا بحر...

حسن إبراهيم الناصر

أنا في غربة الزمن..
حبة حنطة بين كفي الرحى..
كلمة عطشى على شفة الفجر..
أغنية لم تزل عالقة في ناي..

صلوات فلاح
يسابق الضوء إلى البراري..
تراتيل عاشق ما مل سلافات
دوالي بنت الكروم..

قلبي موزع على جهات الدنيا
يغص بالحنين إلى لقاء
منتظر..
غريب على شاطىء البحر

هواي شرقي.
صباحكم عطر الجوري
من حاكورة بيتنا.

حلم تبدد

علم عبد اللطيف

هيَ لم تكُن في شرع هاتيك المَكارمِ مَأثَرةْ.
كان انتظارُ الضفّة الأخرى مَدىً
صوتٌ تسابَقَ مع صَدى
وتَناهبَتْهُ ضفةٌ لمّا بدا
كانت تمدّ نباتَها تحت النّدى
قالت سترضى أن تشيّدَ معبرَهْ
ولكلّ من كشفَ الغطا أن يسترُهْ
قالت..ونمّت بعضَ بوحٍ ذَرَرَهْ

هذا المدى الممدودُ بين
غيابنا
وحضورنا
ما أصغرَهْ
أنا لو تمدّد ناظري صوبَ
الضفاف
من تحتها أغفى
وقد سحَب اللحاف
لن أنتظر حلمَاً تبدّدَ
أستبِقْهُ.. وأحظُرَهْ
أو أغفُرَهْ.

سماء المدينة .. !!

سامر خالد منصور

ثقيلة حبّات المطر على وجوه المتعبين، كَدرٌ هو الشتاء في كؤوس لياليهم، فَزَعٌ موحشٌ أحلام البؤساء، عميقة كهاوية، لزجة كالأوصال النازفة.
الليل يُنقي الهواجس، تستطيل الأفكار فيه كدمعة نفس حزينة، أنى تورقُ الآمال في أحلامهم؟!
سُكان الرصيف الحزانى، هشة بسماتهم كالثلج، خاوية عيونهم خرساء، ككهوف الكواكب
البعيدة.
أطفالٌ وجوههم الصغيرة لم تتعلم كيف تشكّل ملامح، سوى للعجب والخوف، يرون كثيراً منا
ومما نمتلكه .. كأننا السراب، ليسوا يلمسون شيئاً، أذرعٌ قصيرة، عيونٌ واسعة، أفواه جائعة،
عقولٌ ليس فيها، إلا حَصير المشاهد والصور، على أرضٍ من حصى الأسئلة،

من هؤلاء الصغار؟ من هؤلاء غداً ؟ جند من سيكونون؟ وإلى أي مدى ستسيل دماؤنا كي لا يسيل لعابهم مجدداً ؟!
من هؤلاء الصغار؟ من نحن حتى نترك صغارنا ينمون، كعُشب الرصيف، في تشققات هذا
دروب الوطن .. أمهاتهم من لحم ذابل، يجلسن في شرفاتٍ من أفواه الغياب، يتدفأن على
الذكريات .. كم هي مُرّة القهوة حين تحتسيها من فنجان الليل، كم هو متطفلٌ هذا الليل، يحدق
في أجسادنا.
بكل عيونه النجمية.
وحين النهار، صاح طفلي :
أمي الشمس تقع علينا، رأسي يكاد يحترق.
عزيزي : وقحة هي سماء المدينة، عارية، لا ترتدي تنورة خضراء، لا جوارب من ظلال
حتى نختبئ فيها.

لستُ سعيداً هذا اليومَ

فوزي الشنيور

لستُ سعيداً هذا اليومَ
لأنه انتهى
ولم أعثر على أحدٍ
لأعطيه وردة
أو لأحمل عنه شيئاً من التعب
أو أفتح له نافذة في حائط الليل
أو أصنع له خبزاً من فرح

أحاول أن أكون غيري
ولكن كنتُ أُتوّجُ بالخسران
لا يمكنني أن أُزهِر إلا بالتفاح
أو ما هو أجمل منه
لا يمكنني أن أدخل في دائرة هؤلاء
الذين قستْ قلوبُهم
أو خلتْ من البياض

لقد كنتُ أنجح في كل شيء
إلا أن أردّ على الذي أساءَ
بالسلاح نفسه
لأني لا أملكُ غيرَ العصافير
والأزهارِ التي تفوحُ
بجمالها المعهود